ألف حكاية وحكاية (٢٨)

الوهم الجميل

وحكايات أخرى
يرويها

يعقوب الشارونى



رســوم

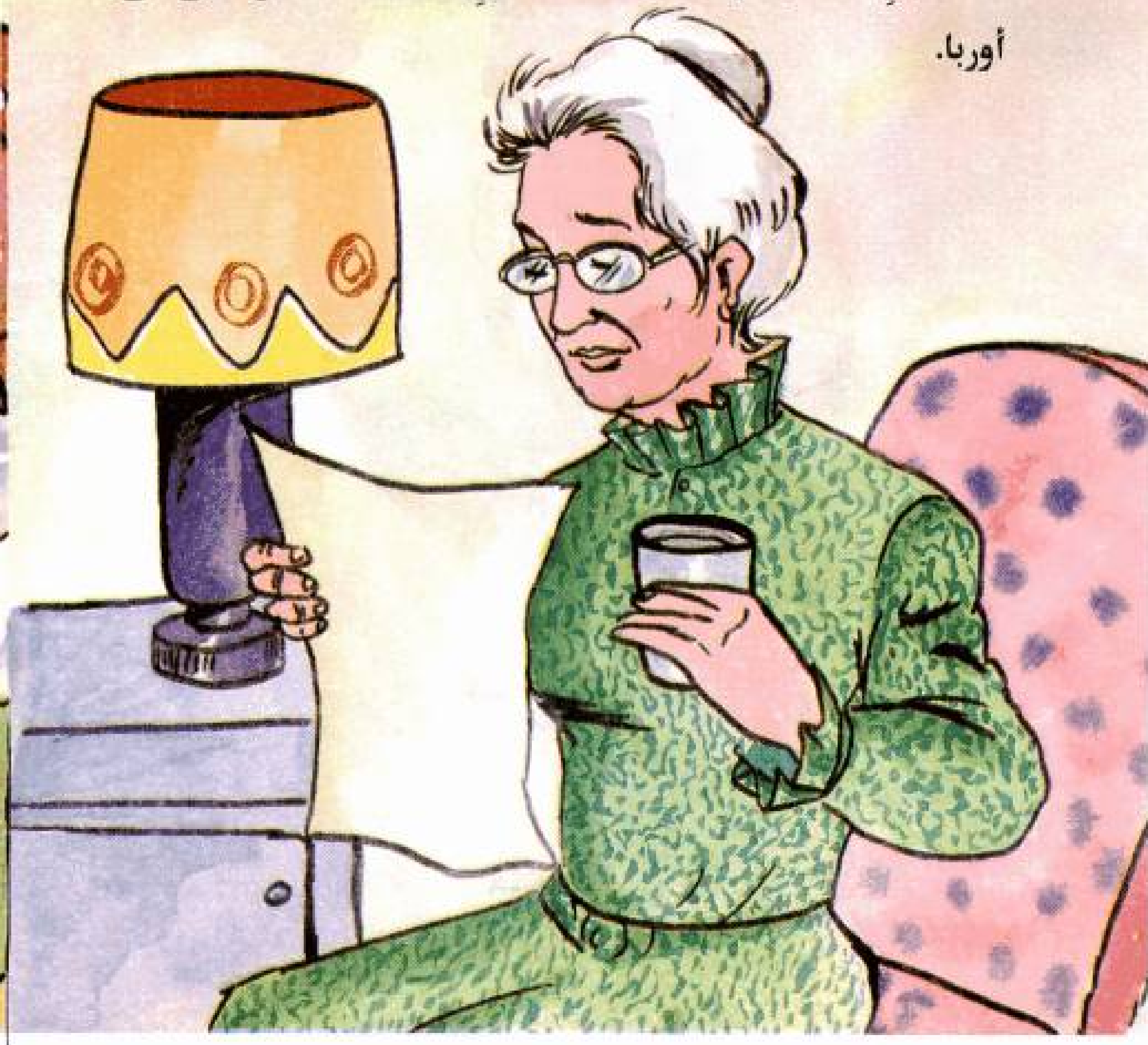
عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

الوهم الجميل!!

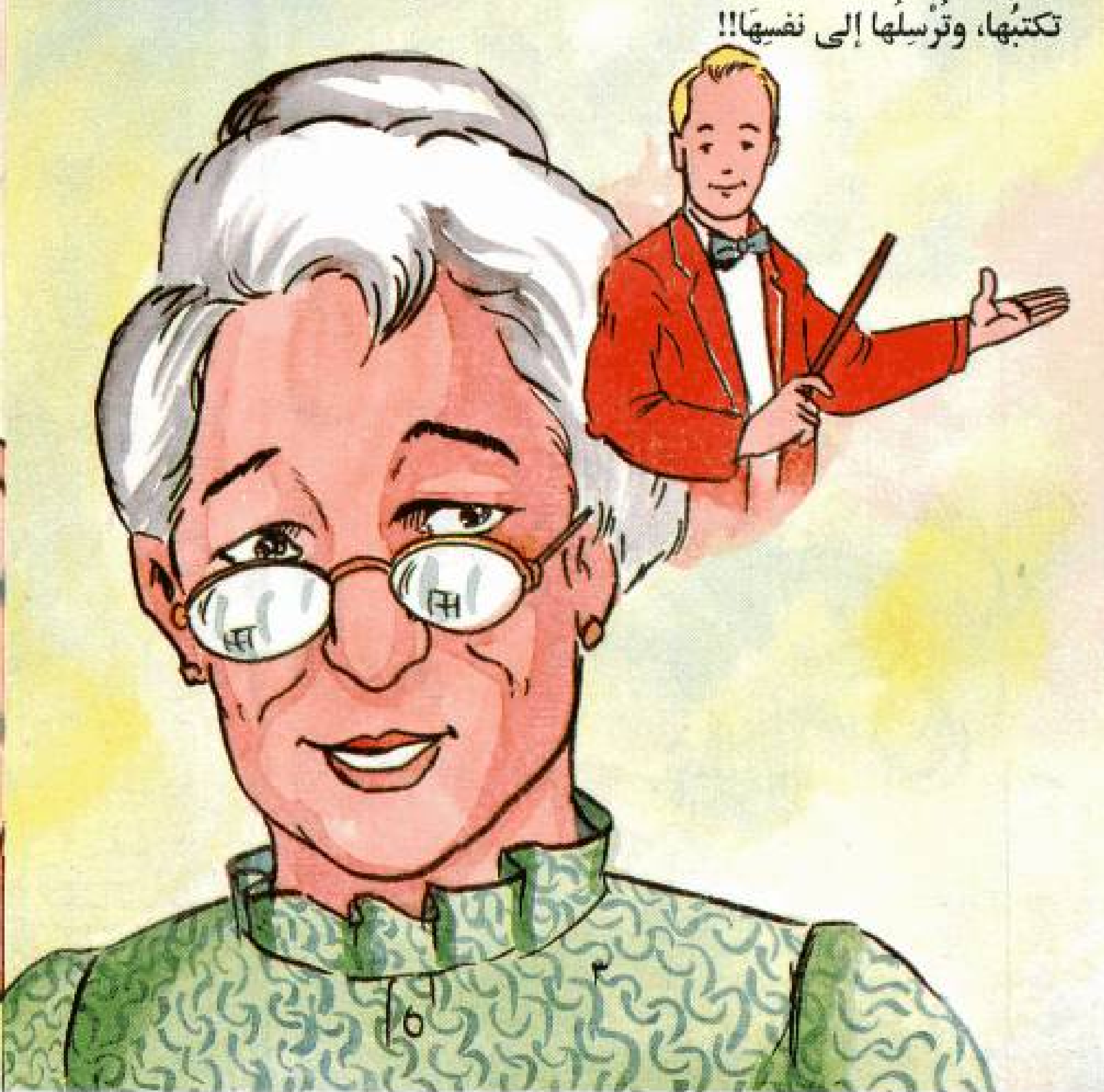
عاشَتْ سيدةٌ فقيرةٌ فى مدينةِ "سان فرانسيسكو" بأمريكا. وكانَتْ تذهبُ كلَّ أسبوعٍ إلى مكتَبِ البريدِ، وتَعودُ مِنْهُ برسالةٍ تظلُّ تقرؤها مرةً بعدَ أخرى، إلى أن تتسلَّمَ الرسالةَ التاليةَ.

وأثارَتْ هذه الرسائلُ فضولَ الناسِ، وراحوا يسألونَها عن مصدرِها، فأخبرَتْهُمْ أنَّ لها ابنًا موهوبًا فى الموسيقَى، وقدِ اكتشفَ أحدُ كبارِ الفنانين موهبَتَهُ، فألحقَهُ بأكبرِ أكاديميَّاتِ الموسيقى فى أوربا.



وكانَتِ السيدةُ تحرصُ علـى أن تقرَأ لجيرانِها فقرات ٍمن هذه الرسائلِ، الَّتى توكِّدُ أن الابنَ يتذكَّرُ والدتَهُ دائمًا، وأنَّ ما يشغلُه هو توفيرُ ما يكفى من دخلِهِ لكى يعود إلى أمريكا، ويبنِـىَ لَها بيتًا خاصًّا بها، له حديقةٌ واسعةٌ.

وعندَما ماتَتِ السيدةُ، اتَّضَحَ أنَّهُ لم يكنْ لها ابنٌ على الإطلاقِ، وأنَّ الرسائلَ الَّتى كانَتْ تتلقَّاها أسبوعًا بعدَ أسبوعٍ، كانَتْ هى التى تكتبُها، وتُرْسِلُها إلى نفسِهَا!!



أين الخمسمائة دينار؟

كانَ عندَ الخليفةِ المتوكلِ حاجبٌ خفيفُ الظلِّ دائمُ المرحِ والفكاهةِ. وذاتَ مرةٍ داخلَ على الخليفةِ وهو يضحكُ. وعندما سألَهُ عما يُضْحِكُهُ أجابَ قائلاً: "لقد رأيْتُ في الطريقِ شخصًا، قصَّ عليَّ ما جعلَني أضحكُ.

" قال له الخليفة: "أحضِرْ هذا الرجلَ."

ذهبَ الحاجبُ إلى الرجلِ، وقال له: "الخليفةُ يطلبُكَ لتُضْحِكَهُ، وأريدُ نصفَ ما يكافِئُكَ به."

وعندما دخلَ الرجلُ، قالَ له الخليفةُ: "إذا أضحكْتَني كما قالَ الحاجبُ، فسوف أعطيكَ خمسَمائةِ دينارٍ، وإذا لم تُضحِكْني، أمرْتُ بضربِكَ عشرينَ جلدةً."



لكن الرجلَ فشلَ في إضحاكِ الخليفةِ، فأمرَ بضربِهِ عشرينَ جلدةً.

وعندما وصلَ إلى الضربةِ العاشرةِ، طلبَ الرجلُ من الجلادِ التوقُّفَ، وقال له: "إن لي شريكًا وعدْتُه بنصفِ ما أحصلُ عليه من مكافأةٍ، وهو ينتظرني الآن في الخارجِ."

وأمرَ الخليفةُ بإحضارِ هذا الشريكِ. وعندما عرفَ أنه الحاجبُ نفسُهُ، أغرقَ في الضحكِ، فقال له الرجلُ:

"لقد ضحكْتَ أيها الخليفةُ، فأين الخمسُمائةِ دينارٍ؟"

عندئذٍ أمرَ الخليفةُ بإعطائِها كلِّها له وحده!!



ارتاح العالم الآن

من حكاياتِ الإسكيمو، أنه عندما أتمَّ سيدُنا نوحُ عليه السلامُ بناءَ الفلكِ، كان حيوانُ "الماموث" الضخم، الجدُّ الأكبرُ للفيلِ الحاليّ، هو الحيوانَ الوحيدَ الذى لم يدخُلِ السفينةَ.

كانَتْ حيواناتُ الماموثِ تقولُ: "إن أجسامَنا ضخمةٌ جداً وقويةٌ .. لن يُهِمَّنا مقدارُ ما سيسقطُ من أمطارٍ .. إننا لن نغرقَ أبدًا."

لكنْ عندَما جاءَ الطوفانُ، وارتفعَتِ المياهُ، اختفَتْ كلُّ حيواناتِ الماموثِ من على وجهِ الأرضِ.

وتقولُ الحكايةُ إنَّ سيِّدَنا "نوح" تنهَّدَ وهو يتأمَّلُ الدنيا بعد الطوفانِ، وقالَ:

"على كلِّ حالٍ، لقد ارتاحَ العالمُ الآنَ .. فقد أصبحَ به عددٌ أقلُّ من المغرورين المُتباهين بأنفسِهم!!"





خمسة حمير!!

أخذ فلاحٌ ابنَهُ، وذهبَ إلى جحا، يطلبُ منه أن يعلِّمَ ابنَهُ القراءةَ والكتابةَ والحسابَ.

قالَ جحا:

"هذا يحتاجُ منى إلى أربعِ سنواتٍ، تدفعُ لى فى كلِّ سنةٍ منها مائةَ جنيهٍ."

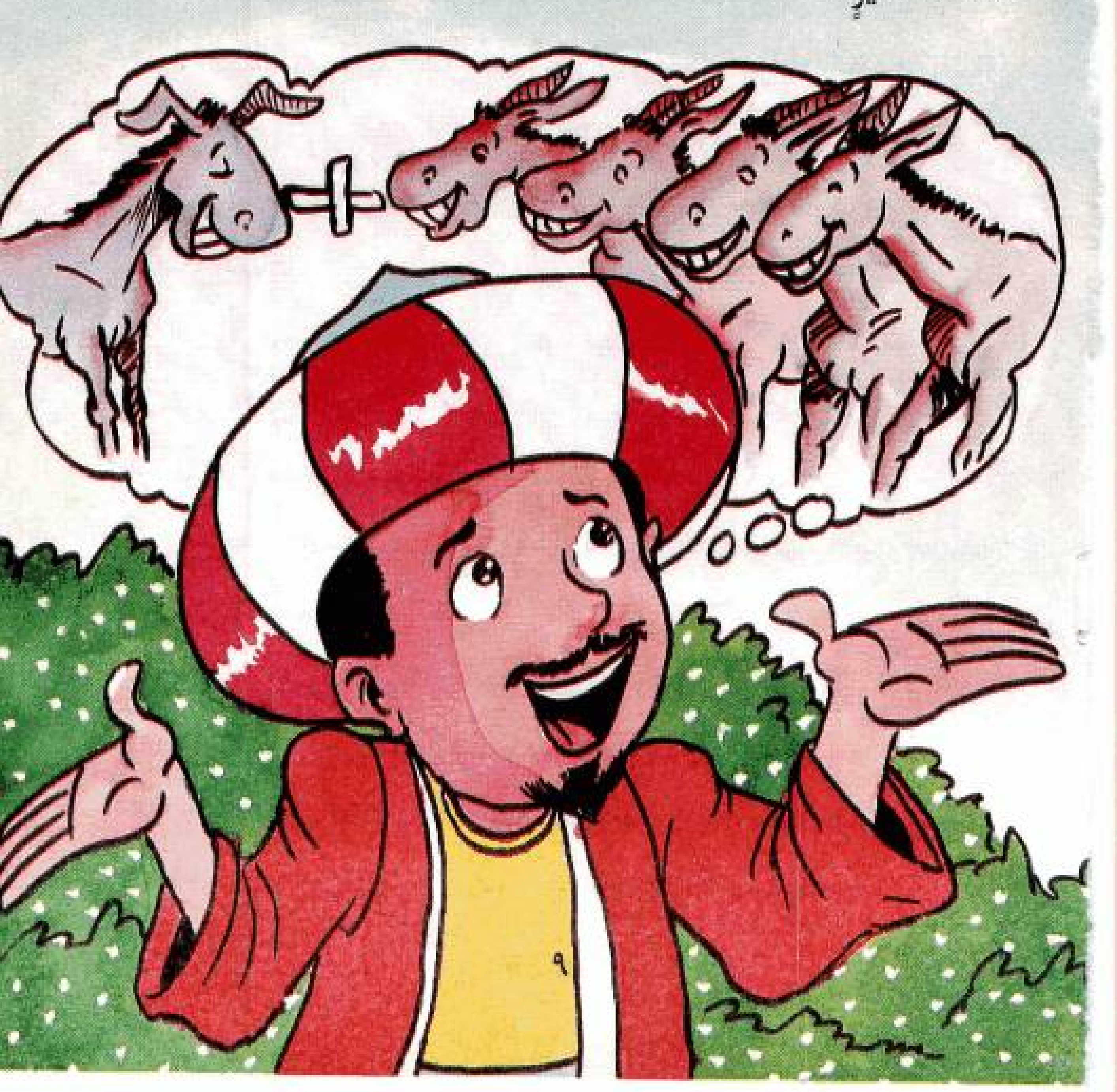


قالَ الفلاحُ لجحا:

"تقصدُ أن أدفعَ لكَ أربعمائةِ جنيهٍ؟! هذا المبلغُ كبيرٌ جداً ياجحا. إننى أستطيعُ أن أشترِىَ به أربعةَ حميرٍ!"

قال جحا للفلاحِ:

"إذن، خذ ابنَكَ ونقودَكَ، وبعد أربعِ سنواتٍ، ستجدُ عندَكَ خمسةَ حميرٍ!!"



الذهب والحصى

يُحكَى أن إيسوب، الحكيمَ اليونانيَّ القديمَ، عرف ملكًا يمتلكُ كثيرًا من سبائكِ الذهبِ، وأكياسِ العملةِ الذهبيةِ، فسألَهُ: "ماذا تصنعُ بكلِّ هذه الثروةِ يامولاى؟"

أجابَ الملكُ: "إننى أسعدُ برؤيةِ هذه الثروةِ كلَّ يومٍ."

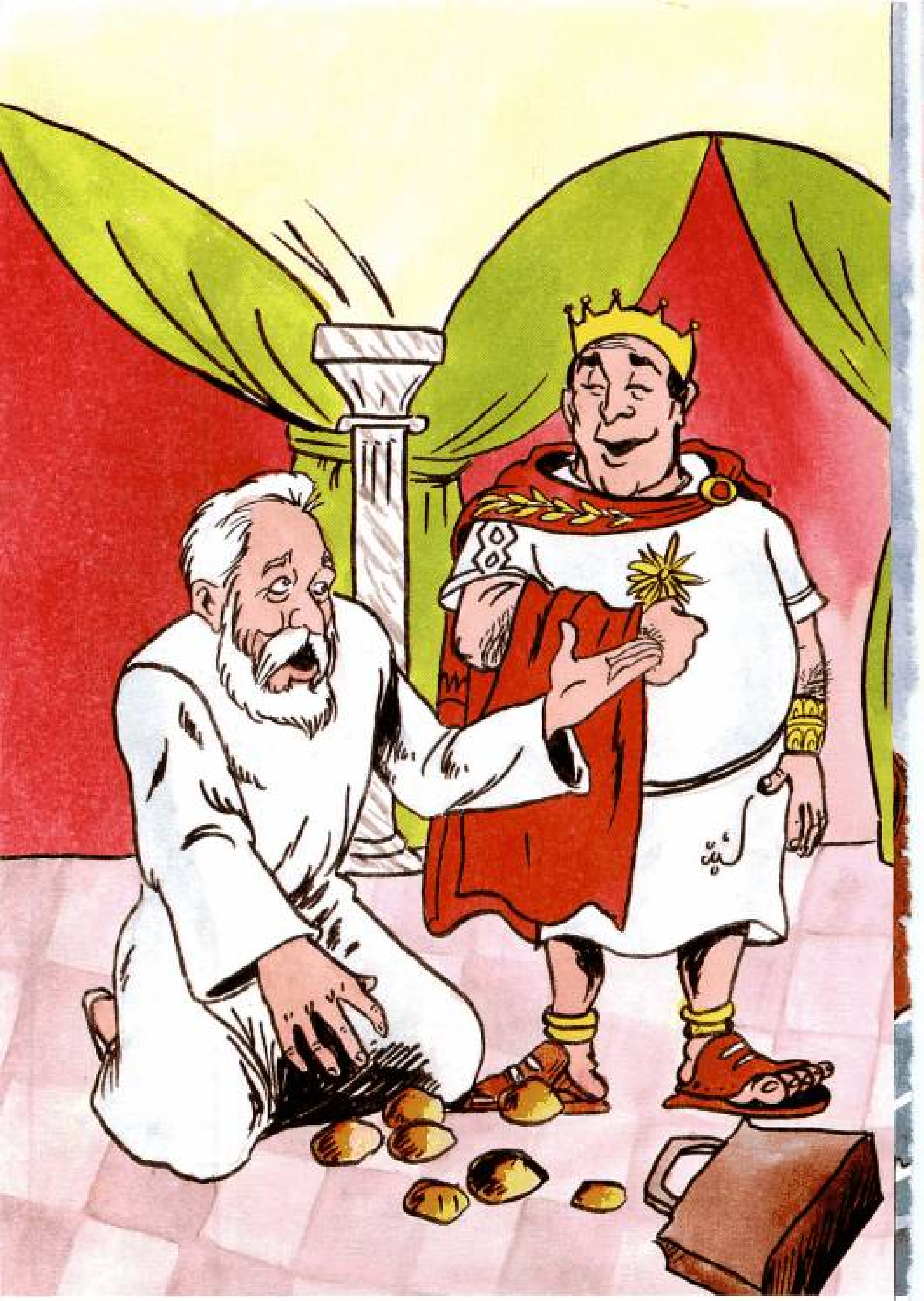
فسألَهُ إيسوب: "هل يُمكِنُنى أن أحفظَ كنزًا أملكُه مع كنوزِ مولاى، حتى أستطيعَ أن أطمئنَّ على سلامتِهِ؟"

وعندما وافق الملك، أحضرَ إيسوب حقيبةً صغيرةً، وضعَها مع كنوزِ الملكِ.

وفى صباحِ اليومِ التالى، ذهبَ إيسوب إلى الملكِ لاستردادِ كنزِهِ. وفتحَ حقيبتَهُ، وأخرجَ محتوياتِها، ووضعَها على أرضِ الغرفةِ، فلم تكن سوى مجموعةٍ من الأحجارِ والحصى!!

تعجَّبَ الملكُ، وسألَهُ: "ما الذى يجعلُكَ تهتمُّ بحقيبةٍ ممتلئةٍ حصى، لا يستفيدُ منه إنسانٌ؟!"

قال إيسوب: "فعلْتُ مثلَما تفعلُ تمامًا يامولاى، فأنت تحتفظُ بحقائبَ ممتلئةٍ ذهبًا لن يستخدمَهُ أىُّ إنسانٍ، فيكونُ هو والحصى واحدًا، فليس الذهبُ كنزًا ثمينًا فى حدِّ ذاتِهِ، إنما ما نستطيعُ أن نحصل عليه فى مقابلِ الذهبِ، هو ما يجعلُ له ثمنًا وقيمةً."



السيد وفراء الدب

مالَتِ الشمسُ إلى المغيبِ، واقتربَ المساءُ، فصَحِبَ أحدُ التجارِ تابعَهُ، أثناء عودتِه إلى المنزلِ. وكان لابد لهما من المرورِ بغابةٍ كثيفةٍ.

وبينما كان التابعُ يسيرُ خلفَ سيدِهِ، هجمَ دبٌّ ضخمٌ على التاجرِ، وأمسكَهُ بين مخالبِه، وبدأ ينظرُ حوله بحثًا عن مكانٍ يُمكِنُه أن يتمتَّعَ فيه بعشائِهِ الدَّسِمِ. كانَ الموتُ الأكيدُ في انتظارِ التاجرِ، فأخذ يصرخُ بأقصى ما تستطيعُ حنجرتُه مناديًا تابعَهُ: "أسرِعْ إلى نجدتي .. أغِثْني يا رفيقي .. أدرِكْني قبل أن يُمزِّقَني الدبُّ!"

أسرعَ التابعُ إلى نجدةِ سيدِهِ، فرفعَ فأسَهُ، واستجمعَ قواه، وهوى بها على رأسِ الدبِّ، ثم أخذَ يطعنُه بخنجرِهِ، فخرَّ الحيوانُ صريعًا على الأرضِ.

وما إن زالَ الخطرُ عن التاجرِ، الذي كان جشعًا طماعًا، حتى



التفتَ إلى تابعِهِ، وأخذ يصيحُ فيه غاضبًا: "ماذا فعلْتَ أيها الغبيُّ؟"

سأله التابعُ فى دهشةٍ: "ماذا يا سيدى؟"

أجابَ السيدُ غاضبًا: "ألا تعرفُ ماذا فعلْتَ؟ لقد قتلْتَ هذا الدبَّ بطريقةٍ أتلفَتْ فراءَهُ الغالىَ تمامًا! إن جلدَهُ لن يكون له نفعٌ لى إطلاقًا!!"

قال التابعُ لنفسِهِ: "لعل سيدى كان يفضِّلُ أن أتركَ الدبَّ يقضِى عليه، لكى لا أتلفَ هذا الفراءَ الذى لا يستطيعُ أن ينسَى ثمنَهُ، حتى وهو يكادُ يفقدُ حياتَهُ!"



حجمها غير المعقول!!

كان الرسامُ العالميُّ "بيكاسو" يجلسُ داخلَ مقهى فى باريس، يستمتعُ بشربِ القهوةِ، والحديثِ مع جندىٍّ أمريكىٍّ.

وعندما بدأ بيكاسو يشرحُ أسلوبَهُ الفنىَّ الذى اشتهرَ به، هزَّ الجندىُّ رأسَهُ، وقالَ: "من المؤسفِ أننى لا أحبُّ الفنَّ الحديثَ."

سألَهُ بيكاسو: "لماذا؟"

قالَ الجندىُّ الأمريكىُّ: "الفنُّ الحديثُ بعيدٌ عن الواقعِ .. إنى أحبُّ الصُّوَرَ التى تُشْبِهُ الأصل شبهًا تامًّا."

ولم يعلِّقْ بيكاسو على هذا الرأى، وانتظرَ إلى أن اقترحَ الأمريكىُّ أن يعرضَ على بيكاسو بعضَ الصُّوَرِ الفوتوغرافيةِ لخطيبتِه التى تركَها فى أمريكا.

وتناولَ بيكاسو إحدى الصُّوَرِ، وتأمَّلَها لحظاتٍ، ثم قال:

"هذا غيرُ معقولٍ!! .. هل هى صغيرةُ الحجمِ جدًّا بهذا الشكلِ؟!"





كيف أصبحا صديقين!

كان أستاذُ علمِ النفسِ يسيرُ أمامَ بيتٍ من بيوتِ المُسنِّينَ، عندما شاهدَ شيخًا يجلسُ في الشرفةِ الأماميةِ على مقعدٍ مريحٍ، ويمسكُ بين يدَيْهِ عصًا صيدٍ، وقد ألقى بالخيطِ والصنارةِ على حشائشِ الحديقةِ أمامَ البيتِ.

توقَّفَ الأستاذُ، وسألَ: "هل صِدْتَ شيئًا يا جدي؟"

أجابَهُ الشيخُ: "لقد استفتحْتُ بك."



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها

من الأدب الشعبي [illegible] العربي [illegible]